



إن تسلم فذلك مهراي

«من رسائل أم سليم
إلى مسلمات القرن الواحد والعشرين»

فاطمة محمد شنون - سورية

المخلص، وربما بتدبيره الذي يمليه روح الهدى وعشق الحق. وكانت ثم نعمى أخرى تثبت في وهاد القلب بصمت وصبر، وتتمسك الطريق إلى النور بين الظلال الكثيفة لأرواح الإيمان والأمومة.. كان ذلك أبا طلحة.. ذلك النجاري ذو الصوت العميق الرخيم الجهير، البادي القوة والطيبة، الناطق الخطوة والهمة بشجاعة معجبة. وجاءني يوما يقول: ها قد ترك أنس الثدي، وجلس مجالس الرجال، وأنا بك راغب يا رُميصاء...

وما كان لمثل أبي طلحة أن يرد، فلم أقطع ولم أجب. وجلست يومها إلى أم سليم... استخرجت المرأة التي ذهلت عنها زمنا..

يا أنا... أيتها المرأة التي أكرمها الله بقلب أحبه، وهيا لها أن تسلم في آخر لحظة عن قافلة الظلام، وتجتاز بمعجزة

الحق الذي يتناول الباطل بكل جبروته لينال من حملته، فما يزيدهم إلا إيمانا وتبثيثا. كانت سماء يثرب تبدو لي أرحب، ورمالها أبهج، ونخيلها أنضر.. لمست بيدي الروح النقي الذي يتضوع في الفضاء وفي القلوب، وأنا أتقلب في نعمي: ضياء الحق، وطفولة أنس المناصرة. وكان أنس أجمل غلمان يثرب، وقد دعوته «رُجلي» منذ أن هجر الثدي، ويات هاجسي أن أضيف إلى حسن صنعة الله في خلقه حسن التهذيب والتثقيف لعقله، فاتخذته في وحدتي صديقا وندا، أحاوره، وأفتح مصاريع قلبه وعقله بلا حدود على هذه الدنيا الجديدة التي نذرت نفسي لإعدادها لها. وعهدت به إلى معلم ليتم مهمتي بتعليمه الكتابة... لكنها خطوات كانت توجه من وراء الحجب، استسلمت إليها بحدس المؤمن

كانت الأيام ملأى بكل جديد، وكان موسم الحج من كل عام نافذة على منابع النور في أم القرى، نتسم عبرها أخبار

أنا .. والطر

— عصام الغزالي - مصر —

فلا والله.. ما أطربت كالأطيّار
ولا أدّيتُ ما أدّت من الأدوار
فهل منّت.. وآدتنا بالاستكبار؟

* * *

وهل أدّيتُ حقّ الريح والأمطار؟
وحقّ اللون للأصداق والنّوار؟
وهل أدّيتُ حقّ الظلّ للأشجار؟
وحقّ الشمس للإشراق للأبصار؟
وهل وفّيتُ حقّ الحسن للأقمار؟
وحقّ اللفتة انسلت من الأستار؟
بما للأعين الدّعاء من إبهاز؟

* * *

وجَدْتُ الكونَ مجبولا على إيثار
أَرْضِي أن تُثيبيوني عن الأشعار؟
ويَرْضَى وزنُ ما غنيتُ بالأسعار؟
بكم تشرون فوّتَ النفسَ في المزمّار؟
أبالليرات؟ أم بالفلس والدينار؟

* * *

أنا والطر: مخلوقان لا نختار
وموهوبان للزّوار والسّمسار
خذوا منا اشتباك الروح في الأوتار
ورُدُّوه إلى الذكرى بالاستغفار

* * *

ولم يكن صعبا أن يدرك أبو
طلحة مرادي، كما لم يكن سهلا
أن يستجيب، وكما لم يكن ممكنا
أن أياس. ورحت أتشيث بكل موقع
أصل إليه، وأعدته لخطوة تالية
إلى موقع أعمق، من وجدان هذا
الرجل الكريم. وكأن الحق الذي
ماهى الفكر والقلب كان يهتف
بي، قبل أن أسمعها من سيد
الخلق: لأن يهدي بك الله هذا
الرجل خير لك من الدنيا وما
فيها! واستبدت بي تلك الفكرة،
فكانت مفتاح القلب والذهن:

يا أبا طلحة... إن تسلم فذلك
مهري!

وجاعني أبو طلحة ذات موسم
شوق يقول: أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله.

ولم أزل إلى يومك هذا أزهو
بكوني أغلى نساء الدنيا كلهن
مهرا.. أنا أم سليم، تزوجت
بـ(أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد
أن محمدا رسول الله) فصنعت
من ذاتي المرأة التي أردت، بعد
أن صنعت منها الأم التي أردت.
ولم يكن ولائي لنور الحق ليرضى
بأقل من ذلك.

ووجدتني، وليس بيني وبين
تمام نعمة الله عليه إلا عبارة
غالبها الدمع، فقلبت الدمع:
يا أنس... قم فزوج أبا

طلحة

برزخ الضياع إلى عتبات النور
المبين محتضنة طفلها الذي آلت
لتجعلنه للنور بصيرا، فأرضعته
الإيمان، وعلمته الخطوات الأولى
في طريق الحق، وأعدته لحمل
رسالته إلى غد ينتظر حملة هذه
الرسالة بفارغ الصبر...

يا أم سليم.. ها قد ضربت
جذور غرستك الأولى في الأرض،
وها هي ذي قرة العين وفرحة
القلب، ولا خوف بعد عليها،
فهلمي الساعة إلى شجرة طيبة
أخرى فهزي إلّك بجذعها باسم
الله عسى أن تساقط عليك رطبها
جنيا.

رسالة الأم، ورسالة الزوج..
قدر المرأة أن تتضح جسدا وقلبا
ويدا... قدرها أن تصنع الحياة،
وأن تلد من يصنعون الحياة.

راح كلانا يراقب الآخر.. كان
يتحين الفرص ليكرر طلبه، ولم
يُفِدني أن يسلم من أجلي، فأنا
أعرف مبلغ ما فيه من الخير، وأنا
على يقين أن الأرض الطيبة تحمل
شوقا فطريا إلى طيب الفرس:

يا أبا طلحة... يسوؤني أن
يسجد مثلك لخشبة نجرها
قين..

يا أبا طلحة... أنت أجل من
أن تعبد حجرا مهينا...

يا أبا طلحة... أنا مسلمة،
وأنت مشرك، ولا تحل لي..